2 ! @ 249 @ 2 ! فإن المؤمن ، يحمله ما معه من الإيمان على ملازمة التقوى ، وأن ينقاد لأمر ا ، ولا يطلب من آيات الاقتراح التي لا يدري ما يكون بعدها . فأخبر الحواريون ، أنهم ليس مقصودهم هذا المعنى ، وإنما لهم مقاصد صالحة . لأجل الحاجة إلى ذلك ! 2! 2 وهذا دليل على أنهم محتاجون لها . ! 2 2 ! بالإيمان ، حين نرى الآيات العيانية ، حتى يكون الإيمان عين اليقين . كما سأل الخليل ، عليه الصلاة والسلام ربه ، أن يريه كيف يحيي الموتى ^ (قال أولم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي) ^ . فالعبد محتاج إلى زيادة العلم ، واليقين ، والإيمان كل وقت ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : نعلم صدق ما جئت به ، أنه حق وصدق . ! 2 2 ! فتكون مصلحة لمن بعدنا . نشهدها لك ، فتقوم الحجة ، ويحصل زيادة البرهان بذلك . فلما سمع عيسى عليه الصلاة والسلام ذلك ، وعلم مقصودهم ، أجابهم إلى طلبهم في ذلك . فقال : ! 2 2 ! أي : يكون وقت نزولها ، عيدا وموسما ، يتذكر به هذه الآية العظيمة ، فتحفظ ولا تنسى على مرور الأوقات ، وتكرر السنين . كما جعل ا تعالى أعياد المسلمين ومناسكهم ، مذكرة لآياته ، ومنبها على سنن المرسلين وطرقهم القويمة ، وفضله وإحسانه عليهم . ! 2 2 ! أي : اجعلها لنا رزقا . فسأل عيسى عليه السلام نزولها أن تكون لها تين المصلحتين ، مصلحة الدين ، بأن تكون آية باقية ، ومصلحة الدنيا ، وهي : أن تكون رزقا . ! 2 2 ! لأنه شاهد الآية الباهرة وكفر ، عنادا وظلما ، فاستحق العذاب الأليم ، والعقاب الشديد . واعلم أن ا تعالى وعد أنه سينزلها ، وتوعدهم إن كفروا بهذا الوعيد . ولم يذكر أنه أنزلها . فيحتمل أنه لم ينزلها ، بسبب أنهم لم يختاروا ذلك . ويدل على ذلك ، أنه لم يذكر في الإنجيل الذي بأيدي النصارى ، ولا له وجود . ويحتمل أنها نزلت ، كما وعد ا ، وأنه لا يخلف الميعاد . ويكون عدم ذكرها في الأناجيل التي بأيديهم ، من الحظ الذي ذكروا به فنسوه . أو أنه لم يذكر في الإنجيل أصلا ، وإنما ذلك كان متوارثا بينهم ، ينقله الخلف عن السلف ، فاكتفى ا بذلك ، عن ذكره في الإنجيل . ويدل على هذا المعنى قوله : ! 2 2 ! وا أعلم بحقيقة الحال . ! 2 2 ! . وهذا توبيخ للنصارى ، الذين قالوا : إن ا ثالث ثلاثة فيقول ا هذا الكلام لعيسى . فيتبرأ منه عيسى ويقول : ! 2 2 ! عن هذا الكلام القبيح ، وعما لا يليق بك . ! 2 2 ! أي : ما ينبغي لي ، ولا يليق أن أقول شيئا ، ليس من أوصافي ، ولا من حقوقي . فإنه ليس أحد من المخلوقين ، لا الملائكة المقربون ، ولا الأنبياء المرسلون ولا غيرهم ، له حق ولا استحقاق لمقام الإلهية . وإنما الجميع عباد ، مدبرون ، وخلق مسخرون ، وفقراء عاجزون . ! 2 2 ! فأنت أعلم بما صدر مني

2 ! . 2 ! وهذا من كمال أدب المسيح عليه الصلاة والسلام ، في خطابه لربه . فلم يقل عليه السلام : (لم أقل شيئا من ذلك) . وإنما أخبر بكلام ينفي عن نفسه ، أن يقول كل مقالة تنافي منصبه الشريف ، وأن هذا من الأمور المحالة . ونزه ربه عن ذلك أتم تنزيه ، ورد العلم إلى عالم الغيب والشهادة . ثم صرح بذكر ما أمر به بني إسرائيل فقال : ! 2 ! 2 فأنا عبد متبع لأمرك ، لا متجرىء على عظمتك . ! 2 2 ! أي : ما أمرتهم إلا بعبادة ا وحده ، وإخلاص الدين له ، المتضمن للنهي ، عن اتخاذي وأمي إلهين ، من دون ا ، وبيان أني عبد مربوب ، فكما أنه ربكم فهو ربي . ! 2 2 ! أشهد على من قام بهذا الأمر ، ممن لم يقم به 2 ! . 2 ! أي : المطلع على سرائرهم وضمائرهم . ^ (وأنت على كل شيء شهيد) ^ علما وسمعا وبصرا . فعلمك قد أحاط بالمعلومات ، وسمعك بالمسموعات ، وبصرك بالمبصرات ، فأنت الذي تجازي عبادك ، بما تعلمه فيهم من خير وشر .